

فيه على أن الحرب قد حرمت كأداة للسياسة القومية ، وتمهدت الدول بالألا تلجأ في تسوية منازعاتها لغير التناغم والتحكيم ولكن حلم السلام تبدد فجأة ، فرقت عصبة الأمم قناعها الموه ، وانهار مؤتمر نزع السلاح ، وظهر أن ميثاق تحريم الحرب لم يكن أكثر من قصاصة ورق ، واختفت أصوات الساسة الذين يستظلون بأحاديث السلام ، وعلت كلمة الداعين إلى التسليح ، وإلى تحطيم المعاهدات القديمة ، وإلى الانتصاف القوي ، وإلى تحقيق الطامع الاستعمارية . ولم يكن هذا التحول مفاجأة لأولئك الذين يعرفون سير التاريخ ، ويستشفون طرف الحقيقة من وراء المظاهر الخادعة ، ولكنه كان بالطبع مفاجأة أليمة للشعوب الآمنة التي ما زالت تمتمل على كاهلها كل عبء وكل تضحية في سبيل الشهوات السياسية والقومية ، والتي ما زالت ترتجف فرقا لتدكريات الحرب الكبرى

كان مؤتمر الصلح الذي عقد في فرساي بين مارس ويونيه سنة ١٩١٩ ، أعظم مؤتمر دولي شهده التاريخ ، وكانت معاهدة الصلح التي تمخض عنها هذا المؤتمر أعظم معاهدة عقدت بين الأمم ، وأوسعها مدى ، وأبعدها أثرًا في سير التاريخ وفي تغيير أوضاع العالم الحديث ؛ بل كانت معاهدة فرساي في الواقع دستوراً جديداً للعالم ، تغير كثيراً من معالم الجغرافية والتاريخية ، وتقرر جدوداً جديدة ، وتنشئ أمماً ودولاً جديدة ، وتقضي على أمم ودول أخرى بالاختفاء من خريطة أوروبا . ولم يكن ذلك لأن هذه الدول الجديدة أكثر حقاً في الحياة من الدول المنقرضة ، أو لأن قيامها يكون أكثر تحقيقاً للمدالة الدولية وسير التاريخ ، ولكن لأن قيامها يحقق شهوات عسكرية وسياسية للدول الظافرة ، ولأن اختفاء الأمم القديمة يقضي على وحدات سياسية وعسكرية ضخمة كانت تخشاه الدول الظافرة . وقد عرف التاريخ الحديث كثيراً من هذه المعاهدات والمؤتمرات الدولية الكبرى التي كانت تغير معالم أوروبا ، وتفتتح في تاريخها عصراً جديداً ، فمعاهدة وستفاليا التي اختتمت بها حرب الثلاثين في سنة ١٦٤٨ ، ومؤتمر فينا الذي عقد في سنة ١٨١٤ لتسوية المشاكل والتشويرات التي أحدثتها الحروب النابوليونية ، ومؤتمر برلين الذي عقد على

أحلام السلام

وكيف انهارت في ضمة عشر عاماً ؟

للأستاذ محمد عبد الله عنان

كان حلماً لم يطل أمده أكثر من خمسة عشر عاماً ؛ ذلك هو حلم السلام الذي توهمت أوروبا وتوهم العالم أنه سينم في ظله حقبة من الزمن تكفي لبرء ما ألتخنه من جراح ، وما أصابه من استنفاد وتخريب وتحطيم . وقد لاج للانسانية مدى حين أنها تستقبل عصراً جديداً من السلام والأخاء الدولي والتناغم الحسن ، واعتقدت الشعوب مدى حين أن قيام عصبة الأمم ، وعقد مواثيق التحكيم ، والتبشير بنزع السلاح ، إنما هي عناصر جديدة في بناء العالم الجديد ، وأنها الدعائم الأولى لصرح سلام جديد لا تزعره الشهوات القومية والنزعات الحربية ؛ واستمر هذا الحلم يسطم حيناً ويخبو حيناً ، زهاء عشرة أعوام ، وبلغ ذروة قوته وروعته حينما عقد ميثاق تحريم الحرب الأمريكي ، ونص

على جبينها كصفاء اللؤلؤ ، ثم تحول على خدوها كاشراق الياقوت ؛ ورأتني أنامله فقالت : أما منقشبةً بحظي في هذه الساعات ؛ وهذا الشماع إنما جاء يختم نورها ثم كانت السخرية المعجبية أنها لم تتم كلمة النور حتى جاء حظها الحقيقي من حياتها وهو رجل يتحفظاً لها ؛ فلما أخذته عينها ابتسمت له ابتساماً من الدل لولم تجمله هي ابتساماً لكان دموعاً . ثم وقفت وما تهاكك من المم ، كأنها تمثال « للجمال البانس » . ثم سلمت وودعت . وبعد « واوات » أخرى ... مشت ساكنة ومرآها بضج ويكي فوداعاً يا أوهام الذكاء التي تلمس الحقائق بقوة خالقة تزيد فيها ؛

ووداعاً يا أحلام الفكر التي تضع مع كل شيء شيئاً يغيره ؛
ووداعاً يا حبها ما

(مخطا)

محمد عبد الله عنان

إلى ١٠٠٠ م . بأمر درمان . لم يقع لي كتابك الأول ، وأشكرك كثيراً وانتظروا إنا معكم منتظرون
الرائي

شرارتها الأولى بذلك الهجوم البربري الذي نظمته إيطاليا عن عمد وسبق اصرار لغزو الحبشة ؛ وليس في تاريخ الاستعمار كله اعتداء دبر يمثل هذا الاصرار الآثم والصراحة المثيرة ، وان كان تاريخ الاستعمار كله يقوم على المدوان والجريمة ؛ وهذه الشرارة التي تضررها إيطاليا الفاشستية تطع الآن في ارجاء أوروبا ، وقد يتدلح لهما بين آونة وأخرى ؛ ولكن إيطاليا الفاشستية تتحدى أوروبا كلها والعالم كله ، ولن يضيرها أن تضطرم أوروبا غداً بنار حرب عامة ؛ ذلك أنها تذهب بعيداً في الاعتداد بقوتها واستعدادها وما تثيره فكرة الحرب من الذعر والروع ، وقد أخذت بنفس الأحلام القيصريّة التي أخذت بها العسكرية البروسية في الحرب الكبرى . ولقد كانت الفاشستية منذ قيامها بالنسبة للمثل الانسانية العليا عاملاً من عوامل الدمار والمدم ، فقد هدمت صرح الديموقراطية والنظم الحرة والكرامة الفردية ومبادئ العدالة الخالدة ، وجعلت من الشعب كتلة مصفدة مسوقة ، تدفعها ارادة الطغيان المسلح إلى حيث لا تعلم ولا تبني ؛ والفاشستية تنزع بطبيعتها إلى العنف والمدوان ولا تعتمد إلا على القوة الهمججية ، كما أنها لا تخضع لغير هذه القوة ؛ وهي تجوز الآن في إيطاليا - وفي ألمانيا أيضاً - ذروة تجارها ومفاصلها ؛ وسرى ما إذا كان هذا الاندفاع الدموي الذي تصوره عقلية الفاشستية العتيقة في صور العظمة والمجد القيصري ، سيبدو قيراً للفاشستية أم سيحقق شيئاً من مطامعها وأحلامها وهكذا تطورت فكرة الحرب والسلام بسرعة ، وعادت فكرة الحرب كأداة للسياسة القومية تتخذ مكانها الخالدة في تفكير الأمم القوية ؛ ولم تكن فكرة السلام العام سوى حلم وخذعة ، استطلت بها الدول الظافرة حتى تستر نصرها وتفوقها المسلح ، واستطلت بها الدول المغلوبة حتى تستأنف استعدادها وتسليحها ؛ ولم يكن من المعقول أن يبقى الظافر متنبكاً إلى الأبد ، ولم يكن من الممكن أن يبقى المغلوب ضعيفاً مهيناً إلى الأبد ؛ والآن نجد أعداء الأمم - الغالب والمغلوب - وجهاً لوجه ، يلوح كل منهما بقوة واستعداده ، ويفصح عن مطامعه وغاياته التي كان يسترها بالأمس لضعف في أهبتة ؛ نرى ألمانيا بعد أن

أثر الحرب التركية الروسية (سنة ١٨٧٨) ، والذي اسفر عن تمزيق الدولة العثمانية القديمة ، وسلخ معظم أملاكها الأوربية ، كلها أمثلة من هذه المؤتمرات الشهيرة الحاسمة ذات الأثر البعيد في مصائر التاريخ والأمم ؛ ولكن مؤتمر فرساي كان أعظمها جيماً وأبعدها أثراً

وقد ظن العالم بعد أن شهد مصائب الحرب وويلاتها المروعة مدى أربسة أعوام ، انه يستطيع أن يتمتع من خطر الحرب بدروسها وعبرها الأليمة ، وان ما لقيته الأمم من فظائعها وأهوالها في هذه الفترة السوداء من تاريخ الانسانية ، كفيل بأن يزهدها في الحرب وخوضها أمداً طويلاً ؛ وقامت عصبة الأمم لتكون أداة صلح وتفاهم بين الدول المتنازعة ، ونظم مؤتمر نزع السلاح ليعمل على تحديد التسليح إلى الحد الذي يتفق مع السلامة القومية ، وعقد ميثاق لوكارنو ليكون دعامة في صرح التفاهم بين أعداء الأمم ، وليقرب ما بين فرنسا وألمانيا ، وعقدت بين مختلف الدول موثيق بعدم الاعتداء ، وكللت دعوة السلام بمقد ميثاق تحريم الحرب ، ونشرت صيغة السلام والتفاهم جو السياسة العالمية مدى حين ؛ ولكن هذه المظاهر الخلابية لم تنك إلا ستاراً خادعاً تضطرم من ورائه ضرام الأحقاد والمنافسات القومية الخالدة ؛ فقد كانت الأمم الظافرة والمغلوبة معاً تجد في مضاعفة تسليحها وأهباتها العسكرية ، وكانت المهادتات والمخالفات السرية تعقد كما كانت تعقد من قبل ، وتؤلف من الدول جماعات وكُتل خصيمة مثلما كانت بالأمس ؛ وكانت عصبة الأمم أثناء ذلك تنحدر شيئاً فشيئاً إلى أداة لينية في يد الدول الكبرى توجهها لتحقيق مآربها السياسية أو الاستعمارية ؛ وهكذا وقف العالم بجأة على الحقيقة المرة ، وهي أن هذه الخمسة عشر عاماً التي انقضت على خاتمة الحرب الكبرى لم تكن إلا فترة استعداد واستجمام ، تستعيد فيها الدول نشاطها وتنظم اهباتها ومواردها ، تمهيداً لحرب أخرى

وكأن الحرب الكبرى كانت فورة المطامع والاهواء الاستعمارية والمنافسات التجارية والصناعية ، فكذلك ستكون حرب الغد ؛ وقد ظهرت بوادرها الأولى ، بل لقد اضرمت

ومبادئها رمزاً للتقدم في تقدير الحقوق القومية والسلام العالمي ،
لولا تعرض العصبة منذ بدايتها لتأثير نفس الأهواء بوسائل
وأسماء أخرى ، ، ولولا تناوبها دول قوية كاليابان وألمانيا ، لأنها
لم تستطع أن تؤثر في توجيهها ؛ وهامى ذى عصبة الأمم تواجه قدرها
المخنوم ، فاما أن تستطيع بكثير من الشجاعة والجرأة أن تضرب
على أيدى أولئك الذين عيشوا بمبادئها واجترأوا على تمكيد السلم ،
وأن تنفذ ما اتخذته أخيراً من القرارات الحازمة ، وعندئذ تسترد
كل ما فقدت من هبة ، وترد إلى الشعوب الضميعة شيئاً من
الأمل ، وكثيراً من الثقة ؛ ولما أن يخونها التوفيق مرة أخرى ،
فينهار آخر حجر في صرح التفاهم الدولي ، وتنطلق الشهوات
القومية من عقابها سريعة لا تلوى على شيء ، وعندئذ يضطرم
العالم مرة أخرى بضرام حرب يعلم الله وحده مداها ومبلغ
هولها وروعها ؟

محمد عبير الله عثمان

استعادت حريتها في التسليح وأخذت تستأنف أهبتيها العسكرية ،
تطلب بتمديد حدودها واسترداد مستعمراتها ؛ ونرى فرنسا
تعمل بكل ما وسعت لمضاعفة أهباتها وتوطيد الجبهة التي حشدتها
ضد ألمانيا ، ونراها لا تحجم في هذا السبيل عن مناصرة إيطاليا
في مشروعها القومي لاقتراس الجبهة ، لكي تتبع صداقتها
وعونها ضد ألمانيا في الغد المرتقب ، ونرى حتى الحرب تسرى
إلى جميع أرجاء أوروبا ، والدول جميعاً تأخذ أهبتيها لمركة عامة لم
يبق على نشوبها إلا مسألة زمنية ، وقد تنشب في أية لحظة في
أسابيع أو أشهر قلائل

والخلاصة أن العالم ، بعد أن تبدد حلم السلام الزائف يجد
نفسه في نفس الحالة النفسية والواقعية التي كانت في سنة ١٩١٤ ؛
وبعد أن كان حديث الحرب قبل عامين أو ثلاثة يعتبر مسألة
بفيضة بيضة الاحتمال ، إذا بشبح الحرب الأوربية يخلق في
الأفق واضحاً قوى النذير ، وليس من ريب في أن الفاشستية
تحمل كثيراً من تبعات هذا التطور الدولي الخطر ؛ ولقد كان أميار
الديموقراطية في إيطاليا وألمانيا وغيرها محنة بيضة الأثر ؛ ذلك
أن الديموقراطية أكثر إيماناً بمبادئ السلام والانسانية ؛ وأما
الفاشستية وزعامتها الفاشطة فلا تؤمن إلا بالقوة المنيفة ، ولا تؤمن
بمحق الفرد أو الأمة ، ولا تسيرها سوى العوامل والشهوات
الحزبية والمنهية الضيقة ؛ وقد عملت الفاشستية باستمرار على
اذكاء الأحقاد الجنسية والقومية ، وعلى اضرام روح العدوان
والحرب ، واضرام اللطمع والنافسات القديمة التي كانت من
أكبر العوامل في آتاة الحرب الكبرى ، فهي اليوم تحمل
أكبر تبعات في خلق هذه العقيلة العسكرية المتحفزة التي تعمل
لاشمال نار الحرب بكل ما وسعت من جرأة واستهتار بكل
مبادئ الحق والسلام

إن التاريخ يبيد نفسه بصورة واضحة ؛ ولقد كانت القوة
وما زالت خلال المصور عماد السياسة القومية ؛ وليس التاريخ
كله سوى مراحل متعاقبة من نضال قوى لا تفوق فيه لغير
القوة الناشئة ، ولم يتقدم العالم خطوة في هذا المعنى عما كان عليه
في المصور الوسطى ؛ ولقد كان ممكناً أن تكون عصبة الأمم

لجنة التأليف والترجمة والنشر

صدرت الطبعة السادسة من كتاب :

تاريخ الأدب العربي

في جميع عصوره

بقلم الأستاذ

احمد حسن الزيات

وهذه الطبعة تقع في زهاء خمسمائة صفحة من القطع المتوسط ،
وتكاد — لما طرأ عليها من الزيادة والتنقيح — تكون
مؤلفاً جديداً تقرأ منها نموذجاً في هذا العدد والأعداد التالية